

الجدع المشترك	التربية الإسلامية	فقه المعاملات المالية: مبادئ استثمار الأموال في الإسلام
---------------	-------------------	--

فقه المعاملات المالية: مبادئ استثمار الأموال في الإسلام

تمهيد

تُعَدُّ المعاملات المالية من أبرز ما ينظم علاقات الأفراد داخل المجتمعات، نظراً لأهمية المال في حياة الإنسان، إذ به يُدبَّر شؤونه ويقضي حاجاته. ولا يمكن لأي فرد أن يستغني عن الآخرين في معاملاته اليومية، مما يجعل التبادل المالي والاقتصادي أمراً ضرورياً. غير أن هذا المجال يشهد العديد من التجاوزات والاختلالات، وذلك نتيجة تشابك المعاملات وتعدد أحكامها، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى ضياع الحقوق ووقوع الظلم، بسبب الغفلة عن الضوابط الشرعية التي جاء بها الإسلام لتنظيم المعاملات المالية.

النصوص المؤطرة للدرس

<p>قول الله تعالى في سورة الكهف، الآية 19: ﴿فَاتَّبَعُوا أَهْلَكُم بِوَرَقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾</p> <p>قوله تعالى في سورة المائدة، الآية 1: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾</p> <p>قوله تعالى في سورة القصص، الآيتين 26-27: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ بِهُنَّ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ وَإِنِّي نَمُنُّ بِكَ﴾</p> <p>قوله تعالى في سورة النساء، الآيتين 5 و7: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾</p>

مضامين النصوص

- تُظهِر الآية من سورة الكهف مشروعية البيع والشراء لتلبية حاجات الإنسان دون حرج.
- تأمر آية المائدة المؤمنين بالوفاء بالعقود والعهود باعتبارها أساس الاستقرار المالي والاجتماعي.
- تشير آيتا القصص إلى أن القوة والأمانة هما من أبرز شروط التصرف في المال، خاصة عند تفويض الغير.
- توضح آيتا النساء ضرورة إعطاء الحقوق لأصحابها في الميراث، وأن ما تنازل عنه الورثة يُمنح لذوي الحاجة من الأقارب والفقراء.

تعريف المال والمعاملات المالية وضوابطها

مفهوم المال والمعاملات المالية

- **المال:** هو كل ما له قيمة معتبرة ويباح تملكه شرعاً، سواء كان منقولاً كالنقود والبضائع، أو عقاراً كالأراضي والمباني.
- **المعاملات المالية:** تشمل كل تصرف شرعي يتعلق بالكسب والتمويل والتملك، وتُعنى بتنظيم العلاقات المالية بين الأفراد بهدف تحقيق التكافل والعدالة، وتشمل مجالات كالبيع، الشراء، الإجارة، الرهن، القرض وغيرها.

أنواع المعاملات المالية

تنقسم المعاملات المالية في الإسلام إلى قسمين رئيسيين:

- **معاملات مالية ربحية (عوضية):** وهي التي يكون الغرض منها تحقيق الربح في مقابل تملك شيء أو منفعة، وتشمل:
 - البيع والشراء: عملية تبادل يتم فيها نقل ملكية سلعة أو خدمة مقابل مبلغ مالي محدد.
 - الإجارة: عقد يُمكن شخصاً من الانتفاع بمنفعة شيء معلوم مقابل أجر معلوم ولمدة معلومة.
 - الرهن: توثيق لدين يلتزم فيه المدين بوضع مالٍ أو عينٍ عند الدائن حتى وفاء الدين.
 - القرض: تمكين شخص من مال على أن يردّه دون زيادة، وهو من أعمال التعاون والإحسان.
- **معاملات إحصائية (تبرعية):** يقصد بها تقديم المنفعة دون مقابل مادي، وتشمل:
 - الهبة: تبرع بعين أو مال من دون عوض.
 - الوقف: حبس المال وتسييل منفعته في وجوه الخير.
 - العتق: تحرير الرقاب.
 - الوصية: تملك مضاف لما بعد الموت دون عوض.

ضوابط المعاملات المالية في الإسلام وأحكامها

ضوابط المعاملات المالية

لضمان سلامة المعاملات وتحقيق العدالة فيها، وضع الإسلام مجموعة من الضوابط الشرعية، منها:

- **تصحيح النية والقصد:** فينبغي للمسلم أن يقصد بكسبه إعفاف نفسه وخدمة غيره، لا الجشع والطمع. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" - رواه البخاري.
- **التحري في الحلال والابتعاد عن الحرام:** فالمال يجب أن يكون مكتسباً من مصدر مشروع، بعيداً عن الغش والربا والظلم. قال صلى الله عليه وسلم: "بن الله طيب لا يقبل إلا طيباً".
- **توثيق العقود والمعاملات:** لحماية الحقوق ومنع النزاعات، دعا الإسلام إلى كتابة العقود والوفاء بها.
- **الصدق والأمانة في المعاملات:** أساس التعامل الإسلامي، فالغش والخيانة من الكبائر، وقد توعد الشرع من يخون أو يغش بالعقاب.
- **الابتعاد عن الإضرار بالآخرين:** في جميع الصور كالغش والغرر والربا واحتكار السلع وأكل أموال الناس بالباطل.

شروط صحة المعاملات المالية في الإسلام

لكي تكون المعاملة المالية صحيحة في ميزان الشرع، لا بد من تحقق شروط أساسية، منها:

- **أهلية المتعاقدين:** يجب أن يكون الطرفان راشدين، بالغين، عاقلين، حرّين، مالكين لما يتصرفان فيه.
- **التراضي بين الطرفين:** فلا يجوز الإكراه أو الغش أو التغرير.
- **الجدية في التعاقد:** فيُشترط أن يكون القصد من التعاقد حقيقياً، لا مجرد مزاح أو تلاعب.
- **أن يكون محل العقد مباحاً ومنتفعاً به:** فلا تصح المعاملة في المحرمات كبيع الخمر أو الربا.
- **أن يكون محل العقد معلوماً للطرفين:** تجنباً للجهالة والنزاع.
- **أن يكون الثمن معلوماً محددًا:** درءاً للغرر والخلاف.

خاتمة

إن المعاملات المالية في الإسلام ليست مجرد عمليات تجارية أو تبادل مادي، بل هي مجال تعبدي يُقصد به تحقيق العدل، والتكافل، والكرامة الإنسانية. وقد حرص الإسلام على تنظيمها بضوابط دقيقة لضمان حقوق الناس، ومنع الظلم والاحتكار، وبناء مجتمع سليم أساسه الإخلاص والصدق والتعاون.